الاتجاهات المعاصرة في تعليم العزف على آلات الموسيقى العربية

د. نبيل الدراس[1] (الأردن)

خلفية الدراسة وأهميّتها

تحتل آلات الموسيقى العربية التقليدية(الناي، العود، القانون) مكانتها اللائقة في الحياة الموسيقية في بلدان الوطن العربي بشكل عام، وفي الأردن بشكل خاص؛ وقد اكتسبت شعبية واسعة في الأداء المنفرد والجماعي كجزء لا يتجزأ من الظواهر الثقافية الموسيقية. كما وتعتبر فنون أداء آلات الموسيقى العربية التقليدية عنصرا هاما وضروريا من العناصر الثقافية للأمة. لقد كان الفن المعاصر لكل حقبة تاريخية يشكل موضوع مناقشات وخلافات وصراعات ساخنة. وفي الوقت الحاضر، يتميز نظام الفن بمثل تلك السمات التي كانت موجودة في الماضي، ولكنها الآن ذات مضمون مختلف. وطبقا للتغيرات السياسية والاقتصادية الجذرية، والتغيرات الاجتماعية، بدأت تظهر تغييرات كبيرة في مجال الثقافة والفن. وأصبح فن الأداء على آلات الموسيقى العربية التقليدية – وبما له من تأثير كبير على جمهور أوسع - يتسارع ليحتل مساحة كبيرة في عالم الموسيقى. هذا في نفس الوقت بدأت الثقافة الجماهيرية اليوم، ومن خلال" الإرهاب" المعلوماتي بتضييق الخناق على الحياة الموسيقية التقليدية وعناصرها تحل محلها. فالكل يدرك أهمية الموسيقى التقليدية وآلاتها باعتبارها " الناقل" للثقافة الوطنية، وأن حقيقة التعليم الموسيقي وتطوير آلات الموسيقى العربية التقليدية من العوامل الهامة في التربية الخُلقية و الفنية والإبداعية لجيل الشباب. وفي نفس الوقت، ينبغي عدم التقليل من حقيقة أن هناك إقبال بدرجة أو بأخرى على تعلم العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية لمتعلمين من مختلف المراحل العمرية.

لا يزال موضوع العملية التدريسية التربوية في مجال طرق تعليم العزف والأداء على آلات الموسيقى العربية التقليدية غير متمتع حتى الآن بوجود عدد كاف من الدراسات النظرية في مجالاته المتعدّدة. هناك اليوم (خلافا لما حدث في القرون السابقة) الجديد من المصطلحات والمسميات والاتجاهات والمذاهب التي تبرز في آن واحد تقريبا مع ظواهر الفن نفسها. إضافة لها، هناك عدد من القضايا النظرية والعملية التي لا تزال قيد الدراسة ولم تجد لها حلولا، مما يعيق التعليم الفعال لتلك الآلات الموسيقية بما يضمن تحقيق المزيد من المهنية. وسيحاول موضوع هذه الدراسة التركيز على الجوانب النظرية والعملية لتعليم العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الاتجاهات المعاصرة في تعليم العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية ووضع تفسير نظري لها.

---

[1] قسم الموسيقى/ كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك– إربد المملكة الأردنية الهاشمية.

تعلم العزف

هل نتعلم الموسيقى لتصبح هي مهنتنا كعازفين أو مغنين أو مؤلفين أو ...إلخ أم لنكون مجرد شخصية مثقفة؟ هذان أمران مختلفان تماما، كما لو كان هو الحال في مجال الرياضة على سبيل المثال. فهناك "الرياضة" بمعنى الممارسة الرياضة التي تتطلب الجهد الزائد، والأساليب والطرق الدقيقة في إعداد الرياضيين الذين وبلا شك يتم اختيارهم وفقا لمعايير رياضية أولا؛ وهناك الرياضة كمفهوم لكل من يريد أن يتمتع بصحة جيدة. وبالتالي فإن اختيار الأمر الأول، قد يتطلب البدء بالتعلم وبلا ملل أو انقطاع من سن مبكرة جدا. والنتيجة في هذه الحالة تبقى أيضا غير معروفة. أما الأمر الآخر، فهو المتاح أمام البالغين تحت عنوان: أن *تبدأ متأخرا خير من أن لا تبدأ*. فأي تمرين رياضي بسيط قد يكون ذا فائدة ما. وهذا هو الحال مع الموسيقى.

قد يمكن تعلم العزف على آلة موسيقيةٍ ما كهواية بهدف التنمية الذاتية للشخصية بشكل أفضل، وأيضا، وبطبيعة الحال، يمكن البدء في مرحلة الطفولة المبكرة، حين تكون العضلات والأربطة لا تزال لينة وطَيِّعة كالعجينة، ويكون التفكير – بشكل رئيسي – تصويرياً لم يتعرض للتشوه المجتمعي والمدرسي. ولكن حتى لو تم تخطي هذه الفترة ، فمن الممكن محاولة البدء بالتعلم الموسيقي بسنٍ أكبر. وفي هذه الحالة، فإنه بالتأكيد لن يستطيع المتعلم عزف هذه أو تلك المقطوعة الموسيقية بالدِقّة المطلوبة، أو كما يجب. ولكن مثل هذه الدراسة سوف تثري الشخصية، وسوف تعطي ألوانا جديدة من الحياة، وفهما أعمق للموسيقى وطبيعة العمل الموسيقي، وفي نهاية المطاف سوف تجلب السرور وإمكانية الاستفادة منها في مجالات بعيدة تماما عن الموسيقى. هناك ميزة واضحة للمتعلم الهاوي للآلة الموسيقية، إذ ليس بالضرورة إهدار الكثير من الوقت على وضعية الأيدي، بل يكون المجال مفسوحا أمام الدارس للتعرف على الموضوعات الموسيقية العامة. هذا بطبيعة الحال، إذا ما توفر المعلم ذو التفكير الإبداعي.

تجدر الاشارة إلى أن الالتحاق بمدارس الموسيقى في الدول ذات التجربة المتقدمة يبدأ بالضرورة منذ الصف الابتدائي الأول. وحيث إضافة للعزف على آلة موسيقية (أو أكثر)، يتعلم الطلبة الكتابة الموسيقية، ويجري تدريب الأذن الموسيقية، والتعرف على الأدب الموسيقى ...الخ. وبالطبع لا يُقبل في هذه المدارس من هم أكبر سنا من تلك المرحلة العمرية، وإذا ما كانت هناك رغبة لدى هذه الفئة العمرية في التعلم الموسيقي فسيكون بوسعهم البحث عن التعلم الخاص خارج المدرسة من خلال المعاهد والمؤسسات ومعلمي الالات الموسيقية المختصين. ولكن في الواقع، من الصعب التعامل مع مثل هذا النوع من التعلم. وفي جميع الحالات فإن المدارس الموسيقية المهنية لا تقدم هذا الاختصاص للكبار مطلقا./ مرجع أنظر/

يعتبر تعليم عازف محترف أمر آخر. فمن ناحية، ينبغي على الراغب بالاحتراف أن يبدأ تعلم العزف على بعض الآلات الموسيقية من سن مبكرة. وقد يبدو سن الخامسة من العمر لبعضها(الكمان على سبيل المثال) متأخرا بعض الشيء، وذلك لأن القبول في المدرسة الموسيقية يبدأ من سن السادسة أو السابعة، حيث يتقدم الطلبة لامتحانات قبول في التخصص الموسيقي، وهذا يعني بأن الكثير من المتقدمين لمثل هذا الامتحان قد بدأ بالدراسة الموسيقية في سن الثالثة أو الرابعة أو الخامسة.

من ناحية ثانية، يجب أن يتمتع الدارس بقدرات موسيقية حقيقية، فالأذن الموسيقية لوحدها (حتى ولو كان السمع مطلقا) ليست كافية هنا. فهناك حاجة أيضا إلى الاحساس الإيقاعي، والقدرة على فهم ما يقوله المعلم ويريه، هذا إضافة إلى التمتع بمقدرة التفكير الخيالي والقدرات الإبداعية وحب الموسيقى.

تجدر الإشارة إلى أنه ينبغي أن تكون هذه القدرات قوية لدرجة أن اختيار هذا المسار له ما يبرره. إذ تنتظر الموسيقي في المستقبل حياة صعبة حقا. فلن يكون لديه طفولة إنسانية طبيعية، وطالما سيضطر للتمرين كل يوم لساعات طويلة (بالإضافة إلى الدروس المدرسية العامة)، وعليه تحمل المشاق، والمشاركة الأدائية في الحفلات والمسابقات الهامة. وسوف تتضاعف الأمور في المراحل العمرية القادمة. هذا المسار غالبا ما يجلب الكثير من المآسي. ولعل الحاجة القوية لغاية الإبداع الموسيقي هي ما يبرّر – على نحو ما – كل هذه التضحيات. قد يتطلب الأمر عشرين عاما أو أكثر لكي يصبح الشخص موسيقيا محترفا، وهذا يتطلب التمرين لعشرات الآلاف من الساعات على الآلة الموسيقية، ومئات أو حتى آلاف المرات.

تتميز المرحلة المعاصرة من تطور الأداء على آلات الموسيقى العربية التقليدية من خلال: نمو المهارات المهنية للعازفين عليها و زيادة صعوبة برامجها العزفية التعليمية والمعروضة في الحفلات الموسيقية و وتوسعة إحتياطها التقني والفني التعبيري لإمكانياتها. وتتوافق الاتجاهات الرئيسية لهذه المرحلة إلى حد كبير مع معالم تطور فنون الموسيقى العربية، سواء في مجال التأليف أم الأداء. وقد أدت الإمكانات المتزايدة لشبكة الإنترنت والوسائل التقنية للتسجيل الصوتي والبث الواسع للمحطات الإذاعية والتليفزيونية إلى وضع ما أبدعه كبار العازفين القدماء والمعاصرين الموسيقيين في الماضي والحاضر في متناول اليد، وبالتالي أصبحت تؤثر تأثيرا كبيرا على عمليات إعداد العازف العصري.

لقد أصبح العزف فى حفل ما أمام متطلبات جديدة تؤكد المهارة المهنية للعازف: فعلى العازف المعاصر أن يعرض ما يثبت تمكنه من امتلاك القدرة الكبيرة في التعامل مع آلته الموسيقية، كما وعليه أن يتمتع بمهارات سلوكيات الاستعراض على المسرح أمام الجمهور، وعليه أن يتمتع بدرجة عالية من البراعة في ثقافة العزف كوسيلة ضرورية للكشف عن عمق المحتوى الفني للموسيقى من مختلف الأنماط والعصور.

ومن السمات الأخرى للأداء، الدقة التي لا يمكن التغافل عنها عند أداء نص العمل الموسيقي، و المسابقات العزفية تحاسب بشدة على أي عيوب مهما كانت صغيرة، والشكل الموسيقي يجب أن لا تشوبه شائبة. هذه هي المعايير المطلقة لطريقة العزف. ومما لا شك فيه أن هذه الميزة قد تشكلت بفضل دور مسابقات العزف على آلات الموسيقى العربية التي تركت أثرا كبيرا كمؤشرات على إمكانيات العازف وتغيير معايير متطلبات إعداده.

تتمثل إحدى المهام الرئيسية في إعداد عازف وموسيقي شامل، يمتلك معرفة جيدة بأنماط التأليف الموسيقي وسعة برنامج عزفي. وهذا ما أشار إليه العديد من المنظرين والعازفين: يمكن القول بأن المسابقات تعمل لدى الموسيقي المعاصر على تنمية مثل تلك النوعية الرائعة من الشمولية التقنية. ليس بالصدفة أن يعلن في يومنا جزء كبير من الموسيقيين بأنه: يجب على العازف المثالي أن يكون قادرا على عزف كل شيء.

وإذا ما كانت هذه السمات في القرن العشرين متأصلة لصالح ابداعات المشهورين فقط، فإن تحديد مستوى مهارة العزف في وقتنا الحاضر يعتمد في معظم الأحيان على درجة إظهارها. إضافة إلى ذلك، فقد أصبح من المهم أن يكون العزف وكأنه عرض مسرحي ترفيهي. بمعنى آخر، أصبح هناك أهمية خاصة للجانب البصري من الأداء، أو ما يمكن تسميته ب " تطعيم" العمل الموسيقي، وهذا ما تميز به بعض العازفين.

تنعكس كل هذه العمليات بشكل طبيعي في العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية. لذلك، فقد تغير إلى حد ما مظهر العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية. لنتذكر طريقة العزف النموذجية في منتصف القرن الماضي: كانت طريقة العزف اللين الأنيق كفواصل و لوازم موسيقية هي المهيمنة في سنوات الخمسينات و الستينات. صوت صغير داخيء، ولكنه جميل جدا بإحساسه. وفي أحسن الظروف، يتألف البرنامج العزفي عادة من ترجمة لمقطوعات غنائية وارتجالات.

أصبح اليوم، على العموم، تعديل في أسلوب العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية، يأخذ بالسمات المميزة المتأصلة في الأداء الأكاديمي المعاصر، مما عمل على تعزيز العمليات الأكاديمية academization ، بما في ذلك لفنون آلات الموسيقى العربية التقليدية.

تتميز حفلات العزف الحديثة في أفضل عيناتها بسطوعها، وبحجم مفهوم الأداء، وبالتعبيرية والعاطفية في التصويت، كما وأنها تجسد قرارات أكثر جرأة في قراءة نص المؤلف. ويسهل في ذلك ظروف اقتصاد السوق الحديث، حيث أن نطاق محدود معين من حفلات الأداء الأكاديمي يسبب منافسة شرسة بين الموسيقيين المحترفين.

تدخل آلات الموسيقى العربية التقليدية في القرن الحادي والعشرين كآلات أكاديمية تتمتع بحقوق آلات الموسيقى الأكاديمية الأخرى في نظام التعليم الموسيقى المهني على جميع المستويات. ووفقا لذلك، بدأت تظهر مناهج جديدة تحاول قراءة آلات الموسيقى العربية التقليدية أساسا كآلات أكاديمية.

غير أن ما يجري حاليا من الناحية العملية في إعداد عازفين محترفين يؤكد بوجه خاص عدم اتساق هذا الأمر مع الواقع الاجتماعي الثقافي المعاصر، بل ويثير عددا من القضايا الخطيرة التي يزيد من تعقيدها، واقع أن الخبراء في العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية لم يتخذوا قرارا حاسما حتى الآن بشأن اتجاه تطورها: التقليدي أو الأكاديمي.

كما هو معروف، ففي الممارسة الموسيقية هناك تقسيم نسبي للآلات الموسيقية إلى شعبية و احترافية (أكاديمية)، ما قد يسبب في الكثير من المناقشات اختلاف الآراء في تحديد جوهر آلات الموسيقى العربية التقليدية. إن مثل هذه الاختلافات لا تملك أساسا علميا، لأنه من الممكن للآلات الموسيقية الأكاديمية أن تكون ذات خصائص شعبية أو تقليدية واضحة، ولكنها في نفس الوقت مقابلة لمستوى تطور النماذج الكلاسيكية من الفن العالمي، وبالتالي باستطاعتها التركيز على أداء الموسيقى،

سواء الأكاديمية أو الشعبية. بمعنى آخر، فإن مفهوم الشعبي أو التقليدي و "الأكاديمي" ليست بنقيض، وبالتالي ينطبق كل منها تماما على الآلة الموسيقية نفسها.

إن المهم بالنسبة للمجتمع من حيث وجهة نظر تطوير آلات الموسيقى العربية التقليدية يكمن في توظيفها المتزامن والمترابط في آن واحد للعمل في الحياة الجماعية والأداء المهني والأكاديمي.

من هنا يبدو أن قضايا العزف و التعليم الموسيقي ذات أهمية خاصة، وبالتالي هي بحاجة إلى عملية إصلاح لها، بحيث تكون هذه العملية نابعة من عمليات التطوير التربوي الجارية في المنطقة العربية. ووفقا لهذا المفهوم في مجال الفنون والثقافة فإن هناك مهمة شاقة تقع على عاتق المهتمين بشأن إعداد موسيقي معاصر يتمتع بدرجة عالية من الاحترافية، وشخصية قادرة على الابداع الذاتي الخلاق في الظروف الجديدة.

نظرية ومنهجية التدريس

تحت هذا العنوان قام الباحث بمحاولة لتحليل حالة الدعم المنهجي في مجال تدريس آلات الموسيقى العربية التقليدية من خلال المراجع المتوفرة لتعليم العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية (الناي و العود و القانون)، والتي يظهر تحليلها بأنه من الممكن التمييز في المقام الأول بين نوعين منها: المراجع الأساسية والمساعدة، حيث نسمي الأساسية (في هذه الدراسة) بتلك المراجع التي تغطي مجموعة واسعة من القضايا لكل من التعليم الموسيقي أو التعليم العام للعازف المحترف. وهي تفترض الدراسة المتسقة لمحتواها و تستند إلى نظام معين وتتضمن تعليمات منهجية. وتشمل هذه الأدبيات مجموعة من مدارس العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية. / مثال/

أما المراجع المساعدة فتلجأ إلى التفصيل في جوانب العملية التعليمية: تنمية التقنيات العزفية (من خلال عزف السلالم الموسيقية والتمارين التدريبية الخاصة والدراسات و طرق العزف وغيرها من المهارات). وتشمل هذه المجموعة العديد من الكتب ذات الطابع التوجيهي. / مثال/

من ناحية أخرى، لا تزال السمة المسيطرة على تطور نظرية ومنهجية تعليم العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية حتى الآن وبشكل رئيسي تسير عبر مستوى تجريبي. فالدراسات والمراجع المحلية والإقليمية تكاد أن تبتعد عن البراهين والآراء والمواقف الجادة والواقعية في تعليم هذه الآلات الموسيقية. كما وأن هناك قيودا على التقنيات الجديدة المستخدمة في عملية التعلم، إذ لم تحظ المناهج الموضوعة بالدراسة الكافية لمحتواها، ولم يتم حتى الآن دراسة الاتجاهات المعاصرة في الأداء الموسيقي، كما ولم تتم دراسة السمات الخاصة لتعلم العزف على الآلات الموسيقية التقليدية. وتهيمن على المراجع

الطريقة الأدائية الخاصة بالمؤلف(عبيدات: ٢٠١٥،١٢٤)[٢] والتي قد لا تلاقي انتشارا على نطاق واسع على مستوى المؤسسات التعليمية.

يود الباحث التأكيد هنا على أنه ومع الأهمية التي لا شك في أن المراجع التعليمية المنشورة تتمتع بها، إلا أنه لا يزال هناك عدد من المسائل المنهجية في مجال تعليم آلات الموسيقى العربية التقليدية: فلم يتم تغطية القضايا المتعلقة بنظام إتقان المهارات الأدائية، والتعليم المنهجي للعازف، ومباديء وضعية الأصابع، ومبادئ الاختيار الصحيح للبرامج العزفية سواء التعليمية أو التي يراد عزفها في الحفلات الموسيقية. ولم يكن كافيا الوصول إلى أسس تطوير بعض جوانب تقنية العازف المعاصر(الملامح التعبيرية في العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية، واللياقة في العزف على الآلة). وحتى الآن، لا توجد عمليا أية مراجع تشتمل على مختارات تتحدث بشأن قضايا عمل التكييفات Arrangement[٣] وقضايا تفسيرInterpretetion الأعمال الموسيقية الدارجة التي هي جزء من برامج عازفي آلات الموسيقى العربية التقليدية. إن الافتقار إلى الدعم المنهجي اللازم لهذه القضايا المهمة يعيق بشكل كبير تطور عازفي تلك الآلات.

ينصح بعض العلماء بمجموعة من المناهج ذات الأساس الذي ينبغي عن طريقها أن تتم عملية تعليم العزف على آلات الموسيقى التقليدية في ثقافاتهم. ويرى الباحث أن لا مانع من الاستفادة من تلك المنهجيات فيما يخص تدريس العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية إذا ما تم خلق الظروف التعليمية التي تلبي الاحتياجات المعاصرة للعزف في الحفلات الموسيقية، والتي أعطت الباحث نتيجة استقصاء بعض جوانبها النظرية والعملية الأسباب للاعتقاد بما يلي:

أولا: إن الشرط الهام لرفع مستوى تعليم العزف الاحترافي على آلات الموسيقى التقليدية يكمن في استخدام الاحتياطيات المتاحة وتطبيق طرق جديدة لتعزيز التطوير التقني لدى عازفي الآلات الموسيقية التقليدية. فالأداء الموسيقي المعاصر في الحفلات، ببرامجها التي أصبحت أكثر تعقيدا، وزادت من وتيرة سرعة أنظمتها، أصبحت تتطلب من العازف إبراز تصويت للآلة يكون أكثر براقة و ثقافة أداء و تنوع جرسي وتقني، والتي من الصعب تحقيقها بدون إعادة النظر في التقنيات القائمة

[٢]. عبيدات، نضال. ٢٠١٥. تمارين مقترحه للتغلب على صعوبات العزف على آلة العود لدى الطلبة المبتدئين في قسم الموسيقا/ جامعة اليرموك، المجلة الأردنية للفنون، مجلد ٨ ،عدد ٢ ،٢٠١٥، ١٢٣ – ١٣٢.

[٣]. Arrangement مصطلح يعني في الموسيقى تحويل النص الموسيقي للعمل الموسيقي من أجل التكيف مع الأداء على آلة موسيقية أخرى (التكيف النسيج الأصلي بما يتناسب والامكانات التقنية للآلات الموسيقية الأخرى. أنظر: بيومي، أحمد.(١٩٩٢). القاموس الموسيقي. وزارة الثقافة، المركز الثقافي القومي، دار الأوبرا المصرية، القاهرة، مصر.

وإدخال نظام تقني تربوي منهجي تم التحقق من فاعليته. وفي هذه الحالة قد يكون من المجدي الاهتمام بموضوع الاستفادة من علم الهندسة البشرية Ergonomics[3] الذي يسمح في الإطار الموسيقي بتنظيم فعالية أداء أجهزة ومهارات العزف.

ثانيا: وشرط آخر لا يقل أهمية عن السابق في تحسين عملية تعلم العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية، ألا وهو حل قضية محدودية البرنامج العزفي. وللتغلب على محدودية البرنامج العزفي التعليمي، وعدم اتساقه مع متطلبات الأداء المعاصر، فقد يكون الحل الفعال كامنا في استخدام الأعمال الموسيقية التي يتم تكييفها- Arrangement خصيصا لهذه الأغراض. وبالطبع هناك دور كبير في إثراء رصيد البرنامج التعليمي والتربوي لما يمكن أن تلعبه عملية تكييف أعمال من الموسيقى الكلاسيكية التي تتناسب في محتواها التقني مع آلات الموسيقى العربية التقليدية، وتكشف عما قد تتضمنه من إمكانيات صوتية وتقنية أكثر مما هو معروف على المستوى التقليدي. ومن هذه الأعمال التي تبدو أكثر قربا من آلات الموسيقى العربية التقليدية (النقرية على سبيل المثال) من حيث الامكانيات التعبيرية و الخصوصيات الصوتية وما قد يعزز التطور التقني لدى العازف يقترح الباحث بعض الأعمال الموسيقية من مؤلفات القرن السابع عشر و أوائل القرن الثامن عشر: كوبران، رامو، سكارلاتي). ويتطلب حل قضايا الصوت الناشئة أثناء عزف هذه المقطوعات تطبيق مجموعة متنوعة من الأساليب والطرق المتباينة لإصدار الصوت. فتطوير تقنيات مناسبة لإصدار الصوت على آلات الموسيقى العربية التقليدية يفتح الأفق أمام تقدم مهارات العازف. وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من تلك السمات الهامة التي ذكرت، فإننا لا نجد لمقطوعات آلة الكلافيسان مكانا في برامج تعليم آلات الموسيقى العربية التقليدية. وفي الوقت نفسه، فإن صغر هذه الأعمال والتي هي سمة من موسيقى القرن الثامن عشر، ما يسمح بإدخالها إلى البرامج الدراسية لمختلف مستويات التعليم.

وهناك مجال آخر لإثراء الرصيد البرنامجي يتمثل في الموسيقى الحديثة، بلغتها الموسيقية غير التقليدية ومشاكلها التقنية المعقدة، المكتوبة خصيصا لآلات الموسيقى العربية التقليدية. إن مؤلفات الموسيقيين العرب، ما يجعلها رافدا مساعدا ورئيسا في تشكيل الرصيد الرئيسي لبرامج عازفي آلات الموسيقى العربية التقليدية وتحفيز نموهم المهني.

ثالثا: وعلاوة على ذلك، لابد في الوقت الحاضر من الأخذ بعين الاعتبار اعتماد تعليم طلبة الموسيقى على درجة كفاءة التكامل بين مختلف مساقات الخطة الدراسية المهنية والمهنية العامة. فلقد أثبتت الممارسة أن إنتاجية العمل على برنامج موسيقي معاصر ينطوي على مجموعة واسعة من المهارات السمعية والمعرفة الموسيقية لدى العازف، حيث ذلك الدور الذي

[3]. Ergonomics الهندسة البشرية العلم الذي يهتم بدراسة الانسان والنشاطات التي يمارسها داخل بيئة العمل ومكوناتها. حركة الشخص أثناء عملية الإنتاج و طاقته المبذولة و إنتاجيته. تضم الهندسة البشرية العديد من التخصصات منها الطب، وعلم الطبيعة، والميكانيكا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتي تشترك لأجل معرفة علمية حول الإنسان في العمل، وتهدف إلى إيجاد التناغم بين العمل ومحيط العمل والإنسان، بحيث أن هذا المسعى له أثار على الإنسان لبلوغ مستوى من الرضا الوظيفي والحصول على الراحة النفسية والحفاظ على الصحة من أجل الوصول إلى أقصى مستويات الفعالية في تأدية مهامه.

لا يقدر بثمن لتلك المواضيع الموسيقية النظرية التي تغني التجربة الموسيقية الأكثر تنوعا لدى المتعلم، والمعرفة الجيدة بالأدب الموسيقي الذي هو بأمس الحاجة إليه لإتقان عزف البرنامج المعاصر. ولتحقيق هذه الأهداف، هناك وفضلا عن التفاعل الخلاق بين المعلم والطالب من التقنيات التعليمية الخاصة، مثل: العمل الجماعي على إعداد أعمال موسيقية لآلات الموسيقى العربية التقليدية، ووضع الخطط التفصيلية لعزفها. ونظرا لأن على المتعلم هنا اللجوء إلى الاستفادة من مجالات علم الموسيقى المتنوعة، فإنه لابد من الاهتمام بالمساقات الموسيقية النظرية والعملية الأخرى في الخطة الدراسية.

رابعا: تعزيز دور العزف من خلال الفرق الموسيقية أثناء عملية التعليم مما يمكن من المساهمة إلى حد كبير في تنمية العزف لدى الطلبة. فالعزف الجماعي شكل من أشكال النشاط التعليمي الذي يفتح آفاقا واسعة لإثراء معرفة العازف على الآلات الموسيقية بمختلف الأساليب الفنية، وبما يعمل على تحسين المهارات الخاصة لديه، واكتسابه خبرة العزف أمام الجمهور، وتنمية مثل تلك السمات الشخصية والمهنية كالاستقلالية والمبادرة الإبداعية.

الخلاصة

١- وفقا للدراسة، فمن الممكن تحقيق مستوى عال من متطلبات الأداء في مجال تعليم العزف على آلات الموسيقى العربية التقليدية، وتشكيل كامل لحجم الكفاءات المهنية والمهنية العامة وفقا لمتطلبات المعايير التعليمية العالمية، والاستعداد لخلق الذات الإبداعية لدى الموسيقي العازف، وذلك باستخدام مجموعة من التدابير الرامية إلى تحديث التعليم وهي عملية تهيئ الظروف للاستمرارية على جميع مستويات أداء الموسيقي.

٢- إن تحقيق إعداد عازف ذو مستوى عال من الأداء على واحدة من آلات الموسيقى العربية التقليدية ممكن في حالة تحديث أساليب التعليم بحيث تكون قائمة على أساس تعميم وتفعيل التجربة الموسيقية والتربوية وإلى الأخذ بإدخال منهجيات مصممة لتطوير العازف، وكذلك الأخذ بعين الاعتبار الخصائص المحددة لبرامج آلات الموسيقى العربية التقليدية المعاصرة والقائمة على تطوير حركات أداء مريحة، مستندة إلى إدخال منهجي للعناصر التقنية والتقنيات المحسنة.

٣- ويمكن حل مشكلة البرامج التعليمية باستخدام مجموعة مختارة خصيصا وبمهنية بحيث تكون مهيأة لتستجيب لمطالب الأداء المعاصر على أن تتشكل أساسا من عينات من الموسيقى العالمية، بما في ذلك أعمال مؤلفي القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر، مع دراسة إلزامية للموسيقى الأكاديمية المعاصرة التي تم كتابتها خصيصا لآلات الموسيقى العربية التقليدية.

إن تحقيق الشروط المذكورة أعلاه، كما هو مبين في هذه الدراسة، يجعل من الممكن تحسين عملية التعلم، وتحسين نوعية وكفاءة التعليم المهني للعازف المعاصر.

المراجع:

بيومي، أحمد.(١٩٩٢). القاموس الموسيقي. وزارة الثقافة، المركز الثقافي القومي، دار الأوبرا المصرية، القاهرة، مصر.

خليفة، جاد الله ، **تاريخ وتطور آلة البيانو في الوطن العربي** ، رسالة ماجستير غير. منشورة ، جامعة اليرموك، ٢٠٠٧.

ذوقان عبيدات، كايد عبد الحق، عبد الرحمن عدس. (٢٠١٢). البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر ناشرون موزعون، ط١٤، عمان.

عبيدات، نضال. ٢٠١٥. **تمارين مقترحه للتغلب على صعوبات العزف على آلة العود لدى الطلبة المبتدئين في قسم الموسيقا/ جامعة اليرموك**، المجلة الأردنية للفنون، مجلد ٨ ،عدد ٢ ،٢٠١٥، ١٢٣ – ١٣٢.